الغرب وقادة الرأى فيه يفضلون هذا الاسلوب على غيره من أساليب الدفن لانه اكثر انطباقاً على شروط الصحة ، ولاعتبارات أخرى ليس هذا مجال البحث فيها

أما الشعوب التى تمارس هذه العادة فتحتفظ برماد الجثة فى وعاء خاص يعطى لأهل الميت إذا أرادوا ذلك أو يدفن فى مكان خاص

وكان المصريون وبعض الشعوب الشرقية الاخرى يمارسون عادة التحنيط ، ومن اغرب ما يروى بهذا الصدد ان بعض القبائل العريقة فى الهمجية — كقبائل مضيق توريز (The Torres Straits) — كانوا يمارسون التحنيط وانما كانوا يقصرونه على زعمائهم وكهنتهم وقد تعددت المواد التى استعملها الناس فى التحنيط فاستعمل بعضهم العسل والخل والنشارة ، واستعمل غيرهم الكثيراء والصبر والكحول ، واستعمل آخرون مواد اخرى غير هذه . وكثيرا ما كانوا يدخنون الجثة او يعصرونها ليخرجوا منها كل اثر للرطوبة فيتم تحنيطها

ولا حاجة بنا الى الاشارة إلى ما بلغه فن التحنيط عند قدماء المصريين حتى لقد كان سراً من أسرارهم . ولا شك أن التحنيط عندهم كان دليلا على رسوخ عقيدة الخلود فيهم وعلى اعتقادهم أن الموت ليس نهاية الحياة

أما الاسلوب الرابع من أساليب الدفن ونعنى به تعريض الجثة للعوامل الجوية فما يزال شائعاً حتى الآن بين شعوب همجية كثيرة . فهم يعرضون الجثة على قمة جبل أو فى أعلى شجرة أو فى غابة . ومتى فسدت وتعفنت عمد أهل الميت الى العظام فجمعوها ليحتفظوا بها . وكثيراً ما يترددون اليها فى أثناء تعفنها فيحتكون بها على امل ان تنتقل اليهم الخصال الحسنة التى كان صاحبها يمتاز بها فى حياته

بقى هنالك الاسلوب الخامس وهو الدفن فى الماء . واكثر الذين مارسوا هذا الاسلوب القبائل الرحل المقيمة على مقربة من شواطىء الانهر وسواحل البحار . وما تزال هذه العادة شائعة عند المتمدنين إلى هذا اليوم ولا سيما عند أهل سلك البحار وقادة السفن والاساطيل . وعند القاء الجثة الى البحر تؤخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا تطفو الجثة على الشاطىء

جهل السعادة

أولى السعادة إنا لانضيق بكم
ذرعاً فما بالكم ضقتم بيلوانا
لا يبلغ الجهل منكم فى سعادتكم
أن تحسبوا كل من فى الارض جذلانا

عباس محمود العقاد